الأهمية الاستراتيجية للمؤسسات الحرفية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية –حالة الجزائر–

أ. بن لعمـــودي جليـلة **د. بن الحبـيب محسن**
جامعـة قاصدي مرباح ورقلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية–قسنطينة

ملخص: تعدّ المؤسسة الحرفية من المؤسسات الهامة في معظم دول العالم، حيث تمثّل بالنسبة للعديد من الدول المتقدمة محورا أساسيا للتنمية الاقتصادية بها، وتزداد أهميتها بشكل أدق في الدول النامية. وفي الجزائر، يعتبر هذا النوع من المؤسسات مجالا استثماريا تنمويا هاما إذ ظهر دورها بشكل متنامي كقطاع اقتصادي واعد يمكن إدراجه ضمن قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في أواخر سنة 2001.

سنحاول من خلال هذا المقال عرض ماهية المؤسسات الناشطة ضمن هذا القطاع وكذا إبراز خصائصها، إلى جانب عرض موجز لمكانة قطاع الصناعة التقليدية والحرف لدى بعض الدول المتقدمة والنامية، فضلا عن دور هذا الأخير الفاعل في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية ببلادنا.

الكلمات المفتاحية: الصناعة التقليدية والحرف، المؤسسة الحرفية، نظام الإنتاج المحلي، التنمية الاقتصادية، التنمية الاجتماعية.

The strategic importance of the craft enterprises in economic and social development – case of Algeria –

Abstract: The craft enterprise considers as an important enterprises in most countries of the world, Where it represents for many of the developed countries, a major pole for economic development, and its importance increases precisely in the developing countries. In Algeria, this kind of institutions consider a very important developmental investment field, where its role is growing up as a promising economic sector can be inserted within the sector of the small and medium-sized Enterprises from the end of 2001. We will try through this article provide the definition of the enterprises active in this sector, as well as their characteristics, along with a brief overview of the standing of the sector for some developed and developing countries, apart from the active role of this latter in the process of economic and social development in our country.

Key words: Handicrafts, The craft's Enterprise, the local production system, economic development, social development.

1. ماهية المؤسسة الحرفية:

إن تتبع ماهية المؤسسات الحرفية يعطي تصوَر واضح حول أهمية السعي لتطوير مثل هذه النوع المؤسسات على المستوى الوطني، كما تتمكن الدولة على إثر ذلك من تحديد شكل أو أشكال التنمية الاقتصادية الذي ستعتمده، إلى جانب حصر المستفيدين ومن ثم إعداد برامج الدعم لهؤلاء المستفيدين.

1. 1. تعريف الصناعة التقليدية والحرف المعتمد في الجزائر: تم تحديد تعريف جزائري للصناعة التقليدية والحرف بصدور الأمر رقم 96-01 المؤرخ في 1996/01/10 المحدّد للقواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف والنصوص التطبيقية لها، حيث نصت المادة 5 منه أن: "الصناعة التقليدية والحرف هي كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي وتُمارس بصفة رئيسية ودائمة، وفي شكل مستقر أو متنقّل أو معرضي، وبكيفية فردية أو ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف أو مقاولة للصناعة التقليدية والحرف".[1]

تصنّف الصناعة التقليدية والحرف حسب النشاط الرئيسي الممارس إلى:[2]

- الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية؛
- الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد؛
- الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج الخدمات.

وتعد الصناعة التقليدية والحرف من الصناعات الصغيرة التي تمتلك فيها الجزائر قدرات هائلة كصناعة تساهم في تفعيل الآليات الاقتصادية، حيث تتمتع هذه الأخيرة بتشكيلة متنوعة جدا من الفروع فحسب المرسوم التنفيذي رقم 07-339 المؤرخ في 2007/10/31 تضم قائمة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف حسب الميادين الثلاث السابقة الذكر 24 قطاع نشاط.[3]

1. 2. كيفيات ممارسة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف: يمكن أن تمارس نشاطات الصناعة التقليدية والحرف بكيفيات مختلفة، إما فرديا أو في شكل مؤسسة مصغّرة أو صغيرة أو متوسطة يُمكن لمسها في الآتي:

---

[1]- الأمانة العامة للحكومة، الأمر رقم 01-96 المؤرخ في 10 جانفي 1996، **الجريدة الرسمية**، رقم 3، الجزائر، الصادرة في 1996/01/14، ص.4

[2]- نفس المرجع السابق

[3]- الأمانة العامة للحكومة، مرسوم تنفيذي رقم 07-339 المؤرخ في 31 أكتوبر 2007، **الجريدة الرسمية**، العدد 70، الجزائر، 2007/11/5، ص.18

أ. الحرفي الفردي:

تم تعريفه لأول مرة في المادة 3 من القانون رقم 82-12 المتضمّن القانون الأساسي للحرفي والمؤرّخ في 28 أوت 1982، وتم تعديل مفهومه سنة 1996 بموجب الأمر 96-01 السابق الذكر، ويُعرّف على أنّه: "كل شخص طبيعي مسجّل في سجل الصناعة التقليدية والحرف ويمارس نشاطا تقليديا من الأنشطة السابقة الذكر، يُثبت تأهيلا ويتولّى بنفسه مباشرة تنفيذ العمل وإدارة نشاطه وتسييره وتحمل مسؤوليته".[1]

ب. تعاونية الصناعة التقليدية والحرف:

عُرّفت أيضا لأول مرة في القانون 82-12 السابق وقد تم ضبط هذا المفهوم في الأمر 96-01 لتصبح تعاونية الصناعة التقليدية و الحرف هي شركة مدنية يُكوّنها أشخاص ولها رأس مال غير قار وتقوم على حرية إنضمام أعضائها الذين يتمتعون جميعا بصفة الحرفي؛ وتهدف التعاونية إلى إنجاز كل العمليات وأداء كل الخدمات التي من شأنها أن تساهم بصفة مباشرة أو غير مباشرة في تنمية النشاطات التقليدية والحرف وفي ترقية أعضائها وممارسة هذه النشاطات جماعيا، كما يتمتّع المتعاونون بحقوق متساوية مهما كانت قيمة حصة كل واحد منهم في رأس المال التأسيسي، ولا يمكن التمييز بينهم إعتبارا لتاريخ إنضمامهم إلى التعاونية..".[2]

ج. مقاولة الصناعة التقليدية والحرف:

تم إدراج مفهوم المؤسسة الحرفية لأول مرة في القانون 82-12 في المادة 4 منه ثم عُرّفت بموجب الأمر 96-01 حيث تم تقسيمها إلى قسمين:

- ✓ **مقاولة الصناعة التقليدية:** هي كل مقاولة مكوّنة حسب أحد الأشكال المنصوص عليها في القانون التجاري الجزائري وتتوّفر على الخصائص التالية:
  - ممارسة أحد نشاطات الصناعة التقليدية والحرف؛

[1]– الأمانة العامة للحكومة، الأمر 96-01 المؤرخ في 1996/01/14، مرجع سابق، ص.5

[2]– نفس المرجع والصفحة سابقا

- تشغيل عدد غير محدّد من العمال الأجراء؛
- إدارة يُشرف عليها حرفي أو حرفي معلّم، أو بمشاركة أو تشغيل حرفي آخر على الأقل يقوم بالتسيير التقني للمقاولة عندما لا يكون لرئيسها صفة الحرفي.[1]

✓ **المقاولة الحرفية لإنتاج المواد والخدمات:** كل مقاولة تنشأ وفق أحد الأشكال المنصوص عليها في القانون التجاري الجزائري وتتوفّر فيها الخصائص التالية:

- ممارسة نشاط الإنتاج أو التحويل أو الصيانة أو التصليح أو أداء الخدمات في ميدان الحرف لإنتاج المواد والخدمات؛
- تشغيل عدد من العمال الأجراء الدائمين أو صنّاع لا يتجاوز عددهم 10 ولا يُحسب ضمنهم كل من: رئيس المقاولة، الأشخاص الذين لهم روابط عائلية مع الرئيس (زوج، أصول، فروع)، متمهنون لا يتعدى عددهم ثلاثة ويربطهم بالمقاولة عقد تمهين؛
- تسيير الإدارة من طرف حرفي أو حرفي معلّم أو بمشاركة أو تشغيل حرفي آخر على الأقل يقوم بالتسيير التقني للمقاولة في حالة عدم إمتلاك رئيسها صفة الحرفي.[2]

1. 3. خصائص المؤسسات الحرفية في الجزائر: تتميز المؤسسات الحرفية في الجزائر ببعض المزايا التي تمثّل في نفس الوقت إيجابياتها وسلبياتها، تتجلّى أساسا في سهولة الإستثمار فيها وقدرتها على توفير مناصب شغل عديدة بموارد محدودة، فضلا عن إمكانية ممارسة أنشطتها بشكل فردي، وكذا البعد الثقافي والحضاري المميّز لمنتجاتها؛ هاته المزايا تحرزها المؤسسات الحرفية دون منازع وتعتبر الحافز وراء إنشاء الأنشطة فيها وكذا حمايتها ودعمها، بيد أنها تعدّ في المقابل عائقا يحدّ من توسّع الأنشطة وتطوّرها وكذا إنتهاز الحرفي المسير للمؤسسة للفرص التي لا يمكنه تحقيقها بمفرده؛ وبالتالي فإنّ عملية

[1]– نفس المرجع السابق، ص. 6

[2]– نفس المرجع السابق، ص. 7

تعزيز نقاط القوة في هذه الخصائص ورفع نقاط الضعف يجعل المؤسسة الحرفية تلعب دورا هاما في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد.[1]

2. أهمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف بالدول المتقدمة والنامية:

يكتسي قطاع الصناعة التقليدية والحرف دورا رائدا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية للبلدان المتقدمة والنامية على حد سواء، والجزائر على غرار تلك البلدان يحتّل فيها هذا القطاع مكانة هامة نظرا لمساهمته الفعلية والمستقبلية في التنمية بوجهاتها المختلفة.

2. 1. تجارب دول متقدمة (فرنسا وألمانيا):

وفقا للإحصائيات فإنّ 80% من التشريعات المتعلّقة بقطاع الصناعة التقليدية هي معدّة على المستوى الأوروبي وكلها صادرة عن الإتحاد الأوروبي للصناعة التقليدية والمؤسسات ص و م (EUAPME)، الذي قام بوضع برنامج عمل طموح في إطار المخطط السياسي (2005-2010) تضمّن مختلف الوسائل المؤدية إلى تحسين البيئة العامة لهاته المؤسسات ؛ هذا البرنامج كانت نتائجه في أن بلغ عدد المؤسسات الصغيرة و المتوسطة والصناعة التقليدية في أوروبا 23 مليون مؤسسة مشغّلة لأكثر من 80 مليون شخص و يبلغ رقم أعمالها 17000 مليار أورو (حوالي 1.643.630 مليار دج)، 98% من هذه المؤسسات هي مؤسسات ذات طابع حرفي أو مؤسسات صغيرة.[2]

2. 1. 1. أهمية المؤسسات الحرفية بفرنسا:

[1]- جليلة بن العمودي، **إستراتيجية تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف بالجزائر في الفترة 2003–2010 – دراسة حالة تطوير نظام إنتاج محلي بحرفة النسيج التقليدي بمنطقة تقرت–**، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، ورقلة، 2012، ص.ص 12،13

[2]- Chambres de metiers et de l'artisanat, **espace artisanat** : **l'artisanar et europe**, 20/3/2010,
http://www.artisanat.fr/Espaceartisanat/LartisanatetlEurope/tabid/70/Default.aspx

تعدّ المؤسسة الحرفية المؤسسة الأولى بفرنسا ويرجع هذا للإمتيازات الهامة التي يوفّرها قطاع الصناعة التقليدية والحرف للاقتصاد الفرنسي، فهو:

أولا. قطاع اقتصادي جد مثمر

تعتبر الصناعة التقليدية قطاع حيوي منشئ للعديد من مناصب الشغل وتشكّل فاعلا حاسما في الاقتصاد الفرنسي والتنمية المحلية بأنشطتها التي تكامل بين المعرفة التقليدية والتطوّر التكنولوجي لذا تعدّ قطاع المستقبل، وتنبع أهمية الصناعة التقليدية بفرنسا من الآتي:

- حسب إحصائيات 2006 يضم القطاع 900.000 مؤسسة حرفية بعد أن كان عددها حوالي 80.000 سنة 1998 كما هو موضح في الشكل الموالي.

الشكل رقم (01) _ تطور عدد المؤسسات ذات الطابع الحرفي في الفترة(1998–2006)

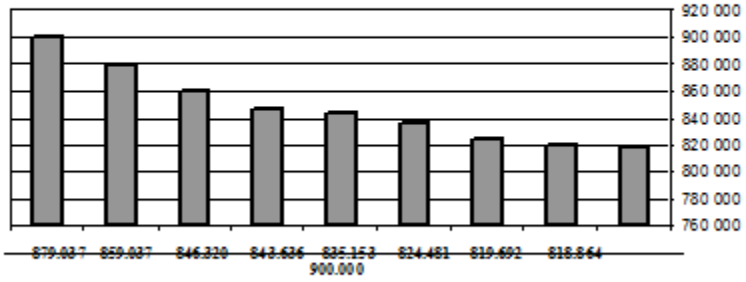

Source : Violaine Negri, Entreprendre dans l'artisanat: creation ou reprise ?, op.cit, p.2

إن حوالي 38% من هذه المؤسسات تنشط في قطاع المباني و 31% بقطاع الخدمات و18% بالإنتاج و 13% في صناعة الأغذية، ويشكّل رقم الأعمال الكلي لها 270 مليار أورو (حوالي 26.104 مليار دج) وهو ما يساهم بـ10% من الإنتاج الداخلي الخام لفرنسا.[1]

[1]- VIOLAINE Negri, **Entreprendre dans l'artisanat : creation ou reprise ?**, **UPA**, **Paris**, 2006, p.2

ونشير هنا أيضا إلى أنّ عدد المؤسسات قد بلغ في 1 مارس 2008، 920.000 مؤسسة ووصل رقم أعمالها إلى 300 مليار أورو (حوالي 28.681 مليار دج).[1]

- يشغّل القطاع أكثر من 3 مليون عامل وقام بإنشاء حوالي 430.000 منصب شغل خلال سبعة سنوات ما يمثّل 25% من إجمالي العمالة المنشأة في فرنسا خلال نفس الفترة، هذه الحركية في الإنشاء مرتبطة بإنشاء مؤسسات جديدة والتي إرتفع عددها بـ 2% بين سنتي 2005 و2006.[2]
- تعتبر الصناعة التقليدية فاعل حاسم في تحقيق تنمية محلية متجانسة تنبع من كونها تشكّل نسيجا مكثّفا من النشاطات التي تخدم الجمهور والشركات والاقتصاد المحلي، ولها دور هام في التوازن بين المدن والأرياف سواء من حيث وزنها الاقتصادي أو من خلال مساهمتها اليومية في خدمة هاته المناطق، ففي فرنسا 31% من المؤسسات الحرفية تقع في المناطق الريفية في حين أنّ المناطق الحضرية التي تضم أقل من 200.000 نسمة تتمركز بها 41% من المؤسسات، أما المناطق أكثر من 200.000 نسمة فيتموقع بها ما نسبته 28%؛ فهي عنصر أساسي في الإنتعاش الاقتصادي وخصوصا في المناطق الريفية وتقدّم دور الخدمة عن قرب بها، كما تقوي العلاقات الاجتماعية وتعتبر محركا أساسيا للأنشطة الاقتصادية الجهوية.[3]

[1]- Chambres de metiers et de l'artisanat, **espase artisanat** : **les chiffres**, 20/03/2010, http://www.artisanat.fr/Espaceartisanat/Leschiffres/tabid/68/Default.aspx

[2]- Istimationapcm

[3]- Chambres de metiers et de l'artisanat, **espace artisanat** : **l'artisanat en France**, loc.cit, http://www.artisanat.fr/Espaceartisanat/LartisanatenFrance/tabid/66/Default.aspx

ثانيا. فرصة هامة لجيل جديد من المسيرين الشباب ناتجة عن نقل ملكية المؤسسات الحرفية (la reprise)

ينتج عن نقل ملكية المؤسسة الحرفية مزايا عديدة للمسيرين الشباب لمتابعة أنشطة قائمة والتي تمنح لهم كل الفرص للإستمرار بها، فبلغة الارقام نجد أنّ:

- 1/3 مديري المؤسسات الحرفية بفرنسا قد تجاوزوا سن الخمسين ما يجعلهم يحالون على التقاعد في العشر السنوات المقبلة أي أنّ ما يعادل 30.000 مؤسسة حرفية سوف يتم التنازل عنها؛ وهو ما يعدّ فرصة سانحة للمسيّرين الجدد إذ يستفيدون من هيكل متكامل مكوّن من: عمال مكوّنين، سمعة مضمونة مسبقا، زبائن أوفياء، موزّعين....يضمنون للمؤسسة أحسن إستمرار.
- 31% من المؤسسات الحرفية المنقول ملكيتها يتم نقل ملكيتها لعامل من عمالها مقابل 21% في باقي قطاعات الاقتصاد الفرنسي.[1]

ثالثا. تفتح المجال أمام نوع جديد من المقاولين: مقاولات نساء، شباب وباحثين عن شغل

وفقا للإحصائيات:

- 25% من المقاولين الجدد و 33% من مسيري مؤسسات قائمة (des repreneurs) هم مقاولات نساء حيث يمثّل العنصر النسوي بفرنسا 1/3 العمال الأجراء ونسبة 19% كمسيرات لمؤسسات فردية؛
- 2/3 المسيّرين الجدد للمؤسسات الفردية لم يتجاوزو سن الأربعين ما يوافق نسبة 66% كما أنّ 40% منهم كانوا في السابق عبارة عن بطالين.[2]

[1]- VIOLAINE Negri, op.cit, p.3

[2]- Ibid,p.4

2. 1. 2. أهمية قطاع الصناعة التقليدية بألمانيا:

يعدّ قطاع الصناعة التقليدية بألمانيا هو القطاع الاقتصادي الأكثر تنوّعا ويمثّل إلى جانب مؤسساتها ص وم قلب اقتصاد هذا البلد، فهي تحمل تأثيرا كبيرا على الحياة العامة للألمانيين نظرا لمزاوجتها بين الجانب الاجتماعي المليء بالتقاليد المثمرة والممتدة والجانب الاقتصادي بعرضها لمجموعة كبيرة ومتنوّعة من المنتجات والخدمات ذات الجودة العالية، ولهذا السبب أولى الألمان أهمية بارزة جدا لهذا القطاع كان نتيجتها الآتي:

- تطوّر مستمر لعدد المؤسسات الحرفية كما هو مبيّن في الجدول رقم (01).

جدول رقم (01)_ تطور عدد المؤسسات الحرفية بألمانيا

في الفترة (2003–2009)

السنة	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009
عدد المؤسسات	846.588	887.300	923.046	947.381	961.732	967.201	975.316

Source: zentrelverband des deutschen handwerks, 13/05/2010,http://www.zdh.de/handwerksorganisationen/weitere-organisationen-des-handwerks/aktion-modernes-handwerk.html

- يشغّل القطاع 4,75 مليون شخص أي ما يمثّل 11,8% من مجموع اليد العاملة بألمانيا حسب إحصائيات 2009.
- ما يقارب 462.000 متدرّب يتلقى تكوينا مؤهلا وهو ما يعادل نسبة 29,3% من مجموع المتدربين في نفس السنة.
- بلغت مبيعات القطاع حوالي 488 مليار أورو (49.289 مليار دج) سنة 2009.[1]حيث تضّم ألمانيا عدد كبيرا من المؤسسات الحرفية التي توجّه منتجاتها أساسا إلى الخارج والتي يبلغ

[1]- zentrelverband des deutschen handwerks, **wirtschaftlicher stellenwert des handwerks**, 13/05/2010,

عددها أكثر من 40.000 مؤسسة حرفية تصدّر منتجاتها وخدماتها إلى خارج ألمانيا، ولذلك تستفيد هذه الأخيرة من دعم ومشورة مقدّمة من أكثر من 60 خبير في التجارة الخارجية.[1]

تحليل ما سبق يوضّح أن إعتبار قطاع الصناعة التقليدية بمؤسساته دعامة لكل من الاقتصاد الفرنسي والألماني هو أمر غير مستغرب، وذلك لما يوفّره هذا القطاع من إمكانيات وفرص سواء تعلّق الأمر بالمساهمة في الدخل الوطني الخام أو في توفير الإستخدام وبالتالي في الحركية الاقتصادية ككل.

2. 2. تجارب دول نامية (تونس والمغرب):

تزايدت أهمية المؤسسات الحرفية في الدول النامية بشكل ملحوظ خاصة بعد تنامي دورها في اقتصاديات أغلب الدول، وفي العالم العربي الإسلامي برزت أهميتها أيضا في التنمية، فهي تمثّل تراثا غنيا له حضوره في مختلف نواحي الحياة بما تؤديه من وظائف متنوعة اقتصادية وثقافية واجتماعية، وخير مثال ناجح على ذلك تجارب جارتينا تونس والمغرب والتي سنحاول إيجازها فيما يلي.

2. 2. 1. أهمية المؤسسات الحرفية في الاقتصاد التونسي:

إلى جانب إعتبار قطاع الصناعة التقليدية بتونس مقوّما من مقومات الشخصية الوطنية التونسية، يمتلك هذا القطاع بمؤسساته أيضا مكانة هامة في اقتصادها ويظهر ذلك في مؤشرات عديدة منها:

- يناهز عدد العاملين بالقطاع 300.000 حرفي أي حوالي 11% من مجموع اليد العاملة النشيطة بالبلاد ويتوزّع الحرفيون في كافة المناطق الحضرية منها والريفية مما يساهم في تنويع القاعدة الاقتصادية بها؛

http://www.zdh.de/daten-und-fakten/das-handwerk/wirtschaftlicher-stellenwert-des-handwerks.html

[1]- zentrelverband des deutschenhandwerks, **Activitès de commerce eterieur et partenariats internationaux**, 13/05/2010, http://www.zdh.de/fr/activites-de-commerce-exterieur.html

- يوفّر هذا القطاع مداخيل محترمة للحرفيين تم تقدير معدلها السنوي سنة 2000 بحوالي 2500 دينار تونسي للفرد (129,5 ألف دج)؛
- ساهم القطاع في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة حوالي 4 %حسب إحصائيات سنة 2004.[1]
- توفّر الصناعات التقليدية سنويا معدل 250 مليون دينار تونسي من العملة الصعبة أي حوالي 13 مليار دج، وهو ما يمثّل 2,2% من مجموع صادرات البلاد حسب إحصائيات نفس السنة.
- يمكّن الاستثمار في القطاع من إحداث بين 6000 و7000 موطن شغل إضافي سنويا بما يعادل حوالي 10 %من مجموع الإحداثات في كافة القطاعات.[2]

هذه الأهمية تم تتويجها بإعداد إستراتيجية لمزيد من التطوير للصناعات التقليدية بتونس في أفق 2016، مست هذه الإستراتيجية مختلف الجوانب التي يجب تطويرها من شبكات للتموين والتسويق في الداخل وفي الخارج ومستوى تكوين وتأهيل الحرفيين وتحسين جودة المنتجات وعصرنة طرق ووسائل الإنتاج وغيرها؛ وبالتالي ستكون سنة 2016 موعدا متجددا مع الإنجازات بالنسبة للصناعات التقليدية بتونس.

2. 2. 2. أهمية قطاع الصناعة التقليدية بالمملكة المغربية:

يُعدّ قطاع الصناعة التقليدية من أهم القطاعات المنتجة والتي تساهم مساهمة فعّالة في النسيج الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الأقصى، فحسب التقديرات الإحصائية المتوّفرة، بلغت مساهمته في الناتج الداخلي الخام خلال سنة 2004، 67,3 مليار درهم (565,9 مليار دينار جزائري) وهو ما يوافق نسبة 19 %، مقابل 8% سنة 1996، كما يشغّل القطاع حوالي

[1]- Office naional de l'artisanat tunisien, **artisans de Tunisie : une patrimoine hérité et recréé par des mains habiles**, 10/01/2010, http://www.onat.nat.tn/images/Artisans%20de%20Tunisie.pdf

[2]- بن يوسف عزيزة، الصناعات التقليدية بتونس، **ورشة عمل حول الصناعات التقليدية في الوطن العربي**، المغرب 17-19 سبتمبر 2005، ص.5

1.500.000 عامل يمارسون عملهم داخل 120.000 مؤسسة سنة 2004،[1] بالإضافة إلى ما سبق يشكّل هذا القطاع أيضا مصدر رزق لحوالي 10 ملايين مغربي (ما يعادل 3/1 السكان).
أما صادرات القطاع فقد بلغت قيمتها سنة 2008، 700 مليون درهم (حوالي 6 مليار دج) إلى جانب 4,4 مليار درهم سنويا (37,1 مليار دج) ناتجة عن مشتريات السياح.[2]

كل هذا يعكس أهمية قطاع الصناعة التقليدية لكلا البلدين، فعلاوة عن كونه قطاع جد واعد وذو مضمون ثقافي فريد، يمتلك هذا الأخير إمكانيات اقتصادية واجتماعية أكبر تسمح المراهنة عليه في تحقيق تنمية مستدامة للبلدين.

3. دور وأهمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر

يتأكّد الدّور الفاعل لهذا القطاع في المسيرة التنموية ببلادنا من خلال مساهمته في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، التي سنبرزها في الآتي.

3. 1. المساهمة في التنمية الاقتصادية:

تقاس مساهمة قطاع معين في التنمية الاقتصادية أساسا بحجم الزيادات الحقيقية في الناتج المحلي الإجمالي وفيما يوفّره من سلع وخدمات ذات صلة مباشرة بحياة المواطنين وفي القدرة على إحداث مواطن شغل جديدة بالإضافة إلى العدالة في توزيع الدخل الوطني. ولقطاع الصناعة التقليدية والحرف دور هام في هذا المسار التنموي، ويمكن إبراز دوره في تحفيز النشاط الاقتصادي من خلال دراسة الآثار الاقتصادية لقطاع الصناعة التقليدية والحرف على بعض متغيّرات الاقتصاد الوطني منها.

[1]- Portail de la diaspora marocaine, **données de base**, 14/02/2010, http://maroc2007.net/chif.html

[2]- Haut-Commissariat au plan, **Caractéristiques démographiques et socio économique de la population**, maroc, 2004, p.38

أ. حركية إنشاء مشاريع جديدة في قطاع الصناعة التقليدية والحرف بالجزائر:

عرف النسيج المؤسساتي للقطاع تطوّرا كبيرا في القاعدة الحرفية التي توسّعت بنسبة تُقدّر بـ 102,98%، حيث إنتقلت من 79.850 مشروع حرفي سنة 2003 إلى 162.085 مشروع حرفي سنة 2009، أي ما يعادل 82.235 مشروع جديد.

جدول رقم (02) تطوّر تعداد مشاريع الصناعة التقليدية والحرف حسب ميدان النشاط خلال الفترة (2003–2009)

السنة / نوعية النشاط	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009
الصناعة التقليدية لإنتاج المواد	43.435	45.126	50.139	52.336	54.139	56.196	43.763
الصناعة التقليدية لإنتاج الخدمات	26.151	30.140	32.574	38.500	44.308	50.197	94.009
الصناعة التقليدية الفنية	10.264	11.466	13.359	15.386	17.900	20.494	24.313
المجموع	79.850	86.732	96.072	106.222	116.347	126.887	162.085

المصدر: نشرية المعلومات الاقتصادية (2004–2005–2006–2007–2008–2009)

كما حقق تعداد المشاريع الجديدة تطورا ملحوظا في الفترة ما بين 2003–2009 حيث تُقدّر نسبة الزيادة بحوالي 11% سنويا أي ما يمثّل أكثر من 11700 مشروع حرفي جديد سنويا.

ب. أثر قطاع الصناعة التقليدية والحرف على التشغيل:

تطوّر تعداد المشروعات الحرفية في الفترة 2003–2009 رافقه أيضا إرتفاع في عدد مناصب الشغل المحدثة، حيث إرتفع عدد المناصب من 160.124 منصب شغل سنة 2003 إلى 324.730 منصب خلال السداسي الأول من سنة 2009 أي بزيادة تُقدّر بأكثر من الضعف في مدة ستة سنوات (164.606 منصب جديد) وهو ما يعادل 102,8% منصب منشأ خلال الفترة.

ج. دور قطاع الصناعة التقليدية والحرف في تحريك القوى العاملة:

تظهر الإحصائيات عن عدد الوظائف المنشأة سنويا في قطاع الصناعة التقليدية والحرف في بلادنا ما يلي:

جدول رقم03_ مناصب الشغل المنشأة في قطاع الصناعة التقليدية والحرف

خلال الفترة (2003–2009)

	2004/03	2005/04	2006/05	2007/06	2008/07	2009/08
المناصب المنشأة	13.796	18.824	20.300	20.226	21.080	70.380
نسبة الزيادة	8,61%	10,82%	10,53%	9,49%	9,03%	27,67%

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نشريات المعلومات الاقتصادية لسنوات

(2004–2005–2006–2007–2008–2009)

هناك علاقة طردية ما بين تطوّر تعداد المشاريع الحرفية المنشاة كل سنة وزيادة نسبة التشغيل في القطاع والتي وصل معدل الزيادة فيها إلى أكثر من 23.500 منصب شغل إضافي سنويا، وهو ما يمثّل نسبة زيادة تقدر بحوالي 11% أيضا.

د. أهمية قطاع الصناعة التقليدية في الإنتاج والإستثمار:

يساهم القطاع في الإنتاج الداخلي للبلاد، هذا الأخير شهد تطوّرا ملحوظا في السنوات الأخيرة، كما أنّ حجم الإستثمارات فيه عرفت بدورها إرتفاعا بارزا مثلما هو مبين في الجدول.

جدول رقم (04) _ قيم الاستثمار والإنتاج في قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الفترة (2005–2008)

السنوات	2005	2006	2007	2008
الاستثمار (1000دج)	2.704.765	2.991.503	3.067.101	4.140.633
نسبة التطور (%)		10,6	2,5	35
الإنتاج (مليار دج)	53,9	63,6	65,5	74
نسبة التطور (%)		18	3	13

Source :Ecotechnics, Etude sur la production et l'emploi dans le secteur de l'artisanat et des metiers, ministère de la PMEA, Alger, 2010, p.p 24–36

المعطيات المقدمة في الجدول السابق تظهر أن قطاع الصناعة التقليدية قد سجّل تطوّرا هاما في حجم الإستثمارات المحققة بين سنتي 2007 و2008، حيث إرتفع حجم الإستثمار الإجمالي بأكثر من مليار دينار جزائري بين هاتين السنتين أي ما يعادل 35% مقارنة بالسنوات السابقة.

هذه الزيادة في حجم الإستثمار رافقها أيضا إرتفاع بارز في حجم الإنتاج، حيث عرف هذا الأخير زيادة تقدّر بـ13% خلال نفس الفترة، في حين أنّ الفترة التي سبقتها لم تعرف زيادة في الإستثمار إلا بنسبة 2,5% وعرفت في المقابل زيادة في الإنتاج بنسبة 3%، والأمر سيكون نفسه إذا لاحظنا نسبة التطوّر في الإنتاج والإستثمار لسنة 2006، ما يعني أنّ إنتاجية القطاع ترتبط بزيادة الإستثمار فيه، وبالتالي يؤكد أنّ تنمية قطاع الصناعة التقليدية تحتاج إلى الرفع من حجم الإستثمارات الحقيقية في القطاع إلى جانب التأطير الجيد والتنظيم الأمثل للحرفيين.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أنّ الإنتاج الداخلي الخام قد سجّل نموا كبيرا سنة 2009 ليصل إلى 106 مليار دج، ما يمثّل نسبة زيادة تقدّر بـ 43,2%، ويُتوقع أن يصل إلى 592 مليار دينار سنة 2025.[1]

هـ. دور قطاع الصناعة التقليدية والحرف في تفعيل الصادرات خارج قطاع المحروقات:

يمتلك قطاع الصناعة التقليدية والحرف إمكانيات ضخمة في دعم صادرات الجزائر خارج قطاع المحروقات وبالتالي جلب العملة الصعبة للاقتصاد الوطني، قيمة وكمية الصادرات من منتجات الصناعة التقليدية والحرف موضّحة في الجدول رقم (05)

جدول رقم05_ قيمة وكمية صادرات الجزائر لمنتجات الصناعة التقليدية في الفترة (2003–2007)

السنوات	2003	2004	2005	2006	2007
الكميات (مليون طن)	0,034	0,069	0,616	2,997	4,091
القيمة (مليون دولار أمريكي)	0,027	0,024	0,069	0,528	1,168

المصدر: شيبان آسيا، شيبان آسيا، دور المؤسسات ص و م في التنمية الاقتصادية: حالة الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر، مذكرة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2009، ص141

القراءة المباشرة للجدول تُظهر أنّ كمية صادرات الصناعة التقليدية قد عرفت تطوّرا بارزا إبتداء من سنة 2005، إذ عرفت كمية الصادرات إرتفاعا بنسبة تقارب الثمانية أضعاف حيث قدّرت بـ 792,7% في هذه السنة، رافق هذا التطوّر زيادة في قيمة المداخيل بنسبة تقدّر بـ 187,5%، كما عرفت كمية الصادرات إرتفاعا في السنة الموالية بنسبة 386,5%، رافقها أيضا إرتفاع في حجم المداخيل من العملة الصعبة بنسبة تقارب 665,2%، أما سنة 2007 فقد قُدّرت

[1]- Pmeart, **Renforcement De L'agence Nationale De L'artisanat Traditionnel Et Des Institutions Publiques Et Professionnelles Chargees De Promouvoir L'artisanat Tradionnel**, Alger, 2010, P.7

نسبة الزيادة في كمية الصادرات بـ36,5% ما سمح بتحقيق إرتفاع في حجم المداخيل بنسبة 121,2%.

هذه الزيادة في قيمة الصادرات تعكس بوضوح قدرات القطاع وإمكانياته على التطوّر في حال ما إذا وجد الشروط المواتية لتحقيق ذلك.

وهكذا يتضح مما سبق أنّ قطاع الصناعة التقليدية والحرف يعدّ نشاطا اقتصاديا هاما كغيره من النشاطات الاقتصادية، لكونه قطاع منشئ للعمل وموفّر للدخل وجالب للعملة الصعبة ومفعّل للصادرات خارج قطاع المحروقات وبالتالي مساهم في التنمية الاقتصادية.

3. 2. المساهمة في التنمية الاجتماعية:

تبرز مساهمة القطاع في تحقيق تنمية اجتماعية من خلال:

أ. توفير مداخيل للأفراد:

يساهم قطاع الصناعة التقليدية والحرف بمؤسساته مساهمة فعالة في تقليص الفقر والقضاء على البطالة إذ يستوعب في الغالب طالبي الشغل من الشباب، فقد كشف تقرير الدراسة حول العاملين في القطاع أنّ 48% من العمالة المشغّلة لدى الحرفيين لا يتجاوز سنهم 25 سنة، 66%منهم هم عبارة عن متدربين، في حين شكّلت نسبة فئة الذين تتراوح أعمارهم بين 25 و34 سنة 36%، 53% منهم هم أجراء دائمين؛[1] كما يعمل القطاع أيضا على الرفع من المستوى المعيشي للأفراد وينبع ذلك من قدرته على تحقيق مداخيل معتبرة لهم، فقد كشف تقرير مكتب الدراسة والإستشارة السابق أنّ القيمة الإجمالية لمداخيل الحرفيين من قطاع الصناعة التقليدية والحرف تقدّر بـ 10,5 مليار دج، حيث يوفّر مداخيل شهرية تتراوح بين 10.000دج و30.000دج لـ66,4% من الحرفيين.[2]

[1]- Ecotechnics, **Etude sur la production et l'emploi dans le secteur de l'artisanat et des metiers**, ministère de la PMEA, Alger, 2010,**p.28**

[2]- Ibid, p.p.33-34

ب. تحقيق التوازن الجهوي بين مناطق الوطن:

لقطاع الصناعة التقليدية والحرف دور إيجابي في تحقيق التنمية الإقليمية المتوازنة للبلدان وتحقيق الإستقرار الاجتماعي للسكان تعود إلى سهولة إنتشاره لإعتماد أنشطته على موارد وخامات محلية وموارد طبيعية تُمكّن من القيام بإستثمارات إنتاجية جديدة في مختلف المناطق قد لا تتمكّن المشروعات الكبيرة من خدمتها خصوصا مناطق البدو والريف؛ وتعتبر الجزائر من بين الدول التي يتطلّب عليها العناية بمسائل التنمية الريفية بسبب:

- شساعة المساحة الصحراوية وشبه الصحراوية حيث تمثّل 90% من المساحة الكلية؛
- تزايد عدد السكان حيث أنّ عددهم بلغ 3,13 مليون نسمة سنة 2005؛
- من بين 1541 بلدية توجد 979 بلدية ريفية؛
- موسمية التشغيل في المناطق الريفية وعدم إنتظامه؛
- نقص الدعم المالي للأنشطة الريفية؛
- إختلال التوازن السكاني بين المناطق الريفية والحضرية حيث أنّ الأولى تمثّل 34% من المجموع الكلي للسكان[1].

الإنتشار الجغرافي للمشاريع الحرفية وفقا لإحصائيات سنة 2008 يُظهر ما يلي:

جدول رقم (06) _ توزيع المشاريع الحرفية حسب المناطق

المناطق	الوسط	الشرق	الغرب	الجنوب	المجموع
العدد	37812	56719	18017	14339	126887
النسبة (%)	29,8	44,7	14,2	11,3	100

Source: Ecotechnics, op .cit, p.14

[1]– بن زعرور شكري، **تطور الصناعة التقليدية في الجزائر 1962 . 2009**، الطبعة الثانية، الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، الجزائر، 2009، ص.135.

تحتلّ منطقة الشرق جغرافيا أكبر عدد من المشاريع الحرفية بنسبة تقارب 45%، تليها منطقة الوسط بما يقارب 30%، إلى جانب هذا 72% من المشاريع الحرفية هي ممارسة في المناطق الحضرية. وإذا قمنا بتحليل إنتشار المشاريع حسب ميدان النشاط سوف نجد إختلاف بسيط، حيث سُجّل عدد كبير من المشاريع الحرفية في ميدان الصناعة التقليدية والفنية متموقعة في المناطق الريفية والتي تمثّل نسبة 37% مقابل 25% و 27% بالنسبة لمشاريع الصناعة التقليدية للإنتاج والخدمات على التوالي،[1] لهذا فإن دعم وترقية النشاطات الحرفية يمكن أن يعيد التوازن الجهوي بين الولايات فتواصل هذه الوتيرة في الإنشاء سوف يقلّل من النزوح الريفي ويخفّف من الضغط الديمغرافي على المناطق الحضارية، فضلا على الحفاظ على النشاطات التقليدية المتواجدة في هاته المناطق.

ج. تثمين دور المرأة:

إن ممارسة الأنشطة الحرفية في البيت يعدّ أحد الطرق لإتاحة الفرصة لعمل المرأة و إبراز دورها الإنتاجي والخدماتي في المجتمع،[2] حيث أنّ قائمة أنشطة الصناعة التقليدية و الحرف تضم إلى جانب أصناف الأنشطة السابقة بعض الأنشطة التي يمكن أن تمارس في البيت والمنصوص عليها في المرسوم التنفيذي رقم 97-274 المؤرخ في 1997/7/21.[3]

نسبة مشاركة العنصر النسوي في المشاريع الحرفية مبيّنة فيما يلي:

[1]- Ecotechnics, op.cit, p.14

[2]- عويضة سباعي فائقة، الحرف التقليدية بلبنان، **ورشة عمل حول الصناعات التقليدية في الوطن العربي**، المغرب 17-19 سبتمبر 2005، ص.9

[3]- الأمانة العامة للحكومة، مرسوم تنفيذي رقم 97-274 المؤرخ في 1997/07/21، **الجريدة الرسمية**، العدد 48، الصادرة في 1997/07/23، ص.23

جدول رقم (07) _ توزيع المشاريع الحرفية حسب الجنس

ميدان النشاط	نسبة الرجال	نسبة النساء
الصناعة التقليدية والفنية	69,05%	30,95%
الصناعة التقليدية لإنتاج المواد	89,44%	10,56%
الصناعة التقليدية للخدمات	87,76%	12,24%
المجموع الكلي	82,08%	17,92%

Source : Presentation et analyse du secteur d'artisanat en Algerie à travers les données du FNA, op.cit

نلاحظ من خلال الجدول أنّ غالبية الحرفيين أرباب العمل هم من الذكور حيث تبلغ نسبة مشاركتهم الكلية82,08% ورغم ذلك تعدّ مشاركة العنصر النسوي في مشاريع الصناعة التقليدية معتبرة أيضا، خصوصا في ميدان الصناعة التقليدية والفنية، إذ تمثّل هذه الفئة حوالي 31% من مجموع الحرفيين أصحاب المشاريع في هذا المجال مقابل 11% و 12% في كل من ميداني إنتاج المواد والخدمات؛ وهو ما يؤكّد أنّ دور العنصر النسوي لا يقتصر على مجال دون آخر بل له دور فاعل في مختلف ميادين الصناعة التقليدية و الحرف.

تأسيسا على ما سبق يظهر لنا بوضوح دور قطاع الصناعة التقليدية والحرف في مسارات التنمية المستدامة للبلاد، ولهذا فإنّ دعم هذا القطاع وتوفير الظروف الملائمة له يعدّ ضرورة لتحقيق الأهداف الكلية للتنمية، بإعتباره قطاع لا يحتاج إلى الإنفاق بقدر ما يحتاج إلى تأطير وتنظيم محكمين.

خلاصة:

يظهر مما سبق أنّأهمية المؤسسات الحرفية تبرُز من مساهمتها في اقتصاديات البلدان المتقدمة وكذا النامية والتي تتّفق جميعها على أنّه إلى جانب مساهمتها في الجانب الثقافي والاجتماعي لها، تشكل أيضا قطاعاً اقتصاديا يُصّنف في مصف القطاعات الحيوية المنتجة. وفي الجزائر تجسّد دور قطاع الصناعة التقليدية والحرف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية على حد سواء من خلال قدرته **الكبيرة على إمتصاص البطالة وخلق فرص عمل** بإمكانيات محدودة، **كما يمكنه أن يساهم في الإنتاج المحلّي والدخل العام ويعمل على تلبية إحتياجات المواطن الأساسية، بالإضافة إلى ذلك تمثّل أنشطته نشاطا أساسيا لفئة عريضة من الأفراد ويعمل على تثمين دور المرأة خصوصا بالمناطق الريفية وهو ما يساهم في تحقيق إستقرار السكان، وهذا فضلا عن كونه مساهما رئيسيا في توفير العملة الصعبة**؛ وبالتالي يمكن القول بأنّ قطاع الصناعة التقليدية والحرف يعدّ قطاعا إستراتيجيا بكل معنى الكلمة يمكن المراهنة عليه وإعتباره ركيزة تنموية هامة في الاقتصاد الوطني في حالة ما إذا توفّر له الدعم والتأطير الملائمين.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الأمانة العامة للحكومة، الأمر رقم 01-96 المؤرخ في 10 جانفي 1996، **الجريدة الرسمية**، رقم 3، الجزائر، الصادرة في 1996/01/14.
2. الأمانة العامة للحكومة، مرسوم تنفيذي رقم 07-339 المؤرخ في 31 أكتوبر 2007، **الجريدة الرسمية**، العدد 70، الجزائر، 2007/11/5.
3. **الجريدة الرسمية**، العدد 48، الصادرة في 1997/07/23 .
4. بن يوسف عزيزة، الصناعات التقليدية بتونس، **ورشة عمل حول الصناعات التقليدية في الوطن العربي**، المغرب 17-19 سبتمبر 2005.
5. **شيبان آسيا، دور المؤسسات ص و م في التنمية الاقتصادية: حالة الصناعات التقليدية و الحرف في الجزائر، مذكرة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2009.**

6. بن زعرور شكري، **تطور الصناعة التقليدية في الجزائر 1962 . 2009**، الطبعة الثانية، الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، الجزائر، 2009.

7. جليلة بن العمودي، **إستراتيجية تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف بالجزائر في الفترة 2003–2010 – دراسة حالة تطوير نظام إنتاج محلي بحرفة النسيج التقليدي بمنطقة تقرت–**، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، ورقلة، 2012.

8. عويضة سباعي فائقة، الحرف التقليدية بلبنان، **ورشة عمل حول الصناعات التقليدية في الوطن العربي**، المغرب 17–19 سبتمبر 2005 الأمانة العامة للحكومة، مرسوم تنفيذي رقم 97–274 المؤرخ في 1997/07/21.

9. Chambres de metiers et de l'artisanat, espace artisanat : l'artisanar et europe, 20/3/2010, http://www.artisanat.fr/Espaceartisanat/LartisanatetlEurope/tabid/70/Default.aspx

10. VIOLAINE Negri, Entreprendre dans l'artisanat: Création ou reprise ?,UPA, Paris, 2006.

11. Haut-Commissariat au plan, Caractéristiques démographiques et socio économique de la population, maroc, 2004.

12. Istimation apcm zentrelverband des deutschen handwerks, 13/05/2010, http://www.zdh.de/handwerksorganisationen/weitere-organisationen-des-handwerks/aktion-modernes-handwerk.html

13. Office naional de l'artisanat tunisien, artisans de Tunisie : une patrimoine hérité et recréé par des mains habiles, 10/01/2010, http://www.onat.nat.tn/images/Artisans%20de%20Tunisie.pdf

14. Portail de la diaspora marocaine, données de base, 14/02/2010, http://maroc2007.net/chif.html